

# تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية



## والاختلاط المستهتر

تأليف

محمد بن لطيفي الصباغ

طبع على نفقة بعض المحسنين

تحت إشراف

الرئاسة العامة للدراسات الديمغرافية والذكاء والمعرفة والابتكار

الادارة العامة للطبع والترجمة

الرياض - المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

١٤٢٨



# تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية

## والاختلاط المستهتر

كتاب للشيخ

سید العزیز بن راشد بن سعید

المؤلف

تألیف

محمد بن لطیف الصباغ

طبع على نفقة بعض المحسنين

تحت إشراف

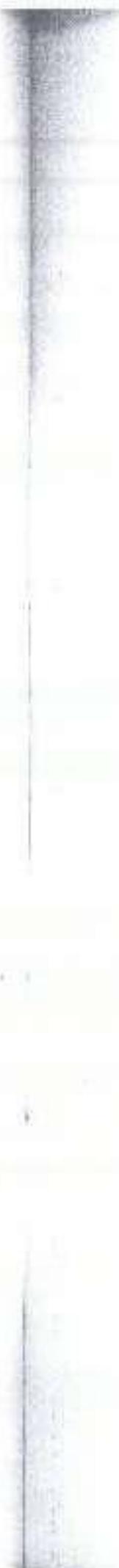
الرئاسة العامة للدراسات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الإدارة العامة للطبع والترجمة

الرياض - المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

١٤٠٨



## تقديم

الحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبي  
بعده وبعده :

فقد اطلعت على الرسالة الموجزة القيمة التي ألفها  
أخونا فضيلة الشيخ محمد لطفي الصباغ وسمعتها كلها  
فالفيتها جيدة ومفيدة في بابها إذا اشتملت على بيان  
تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية واحتلاطها بالرجال  
الأجانب مستنداً في ذلك إلى الآيات القرآنية  
والأحاديث النبوية الشريفة ، كما أوضح للقارئ  
مساوية الخلوة والاحتلاط من خلال الحوادث التي  
وقعت بسببهما ونتج عنهما ما لا تحمد عقباه مما يجر على  
الأمة البلاء العظيم والخطر الجسيم فجزء الله خير الجزاء  
وزاده من العلم والهدى ونفع بكتابه هذا وجعلنا وإياده  
وسائل إخواننا من المسلمين الهداة المهتدين الداعين إلى

الطبعة الأولى عام ١٣٩٩ هـ

الطبعة الثانية عام ١٤٠٠ هـ

الطبعة الثالثة عام ١٤٠٠ هـ

الطبعة الرابعة عام ١٤٠٨ هـ

نقلًا عن الطبعة الثالثة

الله على بصيرة إنه سيع قريب وصلى الله وسلم وبارك  
على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ....

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعود به  
من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا  
ضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله  
إلا الله وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله .

أما بعد

فإن هذه الرسالة هي في الأصل كلمة ألقاها من  
إذاعة الرياض ، فاستمع إليها الناس وأبلغني كثير منهم  
عن سرورهم منها ورغبتهم في أن توسع وتنشر ولكنني لم  
أجد الوقت لتنفيذ هذه الرغبة ، حتى عمدة كلية  
الهندسة في جامعة الرياض إلى طبعها في رسالة ضمن  
نشرات لجنة النشاط الثقافي ، وزعها على الناس ،  
جزى الله الإخوة الأكارم في هذه الكلية الذين قاموا

عبد العزيز بن عبد الله بن باز  
الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية  
والإفتاء والدعوة والإرشاد

إلى بناته وفتياته ، أحذرهن من الخطير الماحق ، والمهانة الضخمة ، والضياع في الدنيا والآخرة ، والسقوط في نظر الناس جمِيعاً : فاسقين وصالحين .

أقدمها وأنا في سن الخمسين ، ولا هم لي إلا أن أجنب أمتي المزيد من الأخطار مما رأيت وسمعت حلال تجربتي الطويلة .

إن هناك تاماً رهيباً ضد المرأة المسلمة يقوم به ناس لا يخافون الله ، ولا يخشون العار ولا الفضيحة ، لأنهم ليسوا متدينين غيورين ، فليس لكثير منهم زوجات ولا بنات ولا يتقون يوماً يسألون فيه عمماً يعملون ، وإن كان لبعضهم زوجات وبنات فليس عندهم من الغيرة شيءٌ حتى ولا التي توجد عند بعض الحيوان .

أما نحن فإن ديننا هو الذي يحملنا على أن نسدي النصح خالصاً لبناتنا وأخواتنا وأمهاتنا ، وننذرهن من العاقبة الوخيمة التي تنتظرن إن هن فرطن في حق دينهن .

بذلك أحسن الجزاء ، وتداولتها الأيدي ، وبلغني أن بعض الأفضل طبعوها على الآلة الكاتبة وزوّعوها ، ثم طبعت في شركة الطباعة العربية السعودية ، جزى الله القائمين عليها كل خير .

وقد نظرت فيها حلال رحلة لم تكن معي المراجع الكافية فزدت فيها بعض الزيادات وكتبت لها هذه المقدمة ، وإن لهذا الموضوع أهمية كبرى ، لأن وضع المرأة يدل على طبيعة الأمة ، فمظهرها ومعاملتها يرزان هوية المجتمع ويقرران مستقبل الأمة .

وإن الكيد الذي يُكاد لل المسلمين كان قسمٌ كبيرٌ منه موكلًا إلى المرأة لافسادها وإخراجها إلى ميدان الفتنة والابتذال .. ولقد كانت المرأة هي الخاسرة في هذه المؤامرة القدرة ، وبخسارتها العظمى فقد المجتمع توازنه وسعادته وأمنه وراحته .

وإنني من أجل هذا أقدم هذه الرسالة نصيحة والد

إن الدعوة لخروج المرأة من البيت لتخالط الرجال جرّ المأسى والكوارث<sup>(١)</sup> وقد بدأ براقةً جذاباً لتكون المرأة زهرة المجتمع وواسطة العقد المكرمة .. ولكن انتهى بها الأمر إلى المهانة لتكون كأنسفة للطرقات ، وخداماً في الخمارات ورئاً تعرضت في خروجها هذا إلى ما يهدد عفتها ويقضى على مستقبلها ، إن المسؤولية تقع على الرجال والنساء من المؤمنين المتقيين ، ولا بد من أن تنطلق صيحات الخير في وجوه الجائزين ، ولكلمة الحق سلطان وأي سلطان ، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه ، والحمد لله رب العالمين .

الرياض في ربيع الأول ١٤٠٠ هـ .

وكتبه محمد بن لطفي الصباغ .

(١) وإليك هاتين الحادثتين اللتين نشرتهما صحيفة الأخبار :  
(\*) إنهم طالب في حقوق جامعة الرقازيق بمصر بمحاولة قتل زميلته

(=) لرفضها الاستجابة لحبه والابتعاد عنه ، طعنها عدة طعنات بسجين حاد في داخل الكلية فأصابها إصابات خطيرة ونقلت إلى المستشفى وتم القاء القبض على الطالب .

جريدة الأخبار ١٢ / ١٧ / ١٩٧٩ م .

(\*) تقدم والد فتاة عمرها ١٨ سنة بإبلاغ النيابة العامة ، يتهم طيباً بإجهاض إبنته ووفاتها بعد نقلها في حالة حضره إلى القصر العيني . وأمام محكمة الجنائيات برئاسة المستشار شاكر تركي وعضوية أحمد حمادة وأنور الجبالي ، شهدت شقيقة المجنى عليها وهي طالبة بالجامعة أن شقيقتها كانت تعمل عاملة سوتش بعيادة أحد الأطباء المشهورين ، ووطّد علاقته معها منذ ٦ شهور وحملت برغم أنها بكر . وعندما أصبحت في الشهر الرابع توسلت إلى طبيب آخر لإجهاضها وتحمّل عنها الفضيحة فأخذ منها ثمانية جنيهات وأجرى العملية .. ولكن الفتاة شعرت بالآلام حادة وعرضت حالتها على طبيب آخر فحوّلها للقصر العيني حيث أخرج من بطنهما بقية أجزاء من الجنين ... وبعد ١٥ يوماً ماتت الفتاة . فحكمت المحكمة بحبس الطبيب سنة مع إيقاف التنفيذ لأنّ الطبيب حاول إجهاض الفتاة بداعي الإنسانية .

الأخبار ١٩ / ٤ / ١٩٧٨ م .

أقول : أوردت القصة لذكر أدلة واقعية على ما تتعرض له المرأة من أحطّار في عملها تناول من كرامتها وعفتها بل وحياتها . ولكن الخير يحتمل جوانب أخرى للتغليق : ماذا صنعوا بالطيب الزائى ؟ وما حكم هذا الأَب المجرم ؟ .. و .. و ..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية والإختلاط المستهتر

إن الخلوة بالمرأة الأجنبية ، والإختلاط المستهتر بين الرجال والنساء حرام في دين الله ، وهما من عوامل الهدم لأخلاق أمتنا الاجتماعية والأسرية ، ومدعاة غضب الله وعذابه .

فلنتقى الله في بناتنا ونسائنا ، ولنعلم أننا مسؤولون عنهن بين يدي الله الذي ائتمنا عليهن ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوْمًا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غَلَاظٌ شَدَادٌ لَا يَغْصُونَ اللَّهُ مَا أَمْرَهُمْ وَيَفْعُلُونَ مَا يَؤْمِرُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .

لقد حرم الإسلام ذلك تحريماً قاطعاً - بغض النظر عن المستوى الخلقي للرجل والمرأة - فالخلوة حرام ولو كانت بين أصلح الخلق وأتقاهم وبين إمرأة أجنبية ، كما

(١) التحرير : ٦ .

وتليفزيون ومسجلات وفيديو وصحافة مصورة ومجلات  
مثيرة تتصل بالجنس . وقد يكون هذا الخادم وسيماً ،  
وقد يكون الزوج مسنًا أو قبيحاً أو ضعيفاً أو شرساً  
مخاصماً .. فماذا تكون النتيجة إن لم يكن خوف الله  
مسيطرًا على الجانبين ؟ .

وهذا القرآن الكريم يحدثنا عن تجربة تعرض لها سيدنا  
يوسف عليه السلام ، عندما كان في بيت العزيز .. لقد  
تعرض للفتنة المغرية :

﴿ وراؤدتهُ التي هُوَ في بيته عن نفسه وغلقت  
الأبواب وقالت هيئت لك ﴾<sup>(١)</sup> .

ولولا أن عصمه الله تبارك وتعالى ، فأراه برهان ربه  
لكان الأمر الفظيع المستبعش .

وكذلك ما شاع لدى فئة من أتباع الغرب من لا يخافون  
الله ، ولا يرعون حرماته ، من استقبال المرأة صديق زوجها  
في حال غيابه ، والسماح له بالدخول إلى بيته ، والجلوس  
معه ومؤانسته والتيسير معه في القول ، ومحاذه .. وما إلى ذلك .

(١) الآية ٢٣ : يوسف .

حرم الاحتكاظ المستهتر ؛ رعاية منه لمصالح الناس الدنيا  
والآخرية ، لأنه بذلك يصونهم عن الوقوع في الحرام .  
ومما شاع لدى نفر من المؤمنين اليوم استخدام الرجال  
في البيوت وقيامهم بشؤون البيت الداخلية ومخالطتهم  
للنساء . يخرج الرجل من بيته إلى عمله .. أو إلى  
صديقه .. أو إلى شأن من شؤونه ، وقد ترك زوجته مع  
الخادم الشاب الذي يتفجر حيوية ونشاطاً وقوه ، وربما لا  
يكون معهما أحد من الناس ، وهي لا تستتر منه ، وقد  
رفعت الكلفة بينهما ، فهي تأمره وتناديه وتنهاه ، وهو  
بحكم عمله يستجيب ، والشيطان يجري من ابن آدم  
محري الدم ، وما خلا رجل بأمرأة إلا وكان الشيطان  
ثالثهما ، يحبه إليها ويحبها إليه حتى تقع الجريمة .

والمؤشرات - في هذه الأيام - كثيرة جداً لا سيما بعد  
انتشار وسائل الإعلام على نطاق واسع<sup>(١)</sup> من إذاعة

(١) وقد زاد من انتشارها رخص ثمنها وخفتها حجمها ووجودها في  
السيارات وعموم استعمالها ، فإنك تسمع صوتها ليلاً ونهاراً ، فإن  
نجا منها أمرؤ في بيته ، سمع في الطريق ومن بيوت المحيطان الشيء  
الكثير .

وكذلك فإن الجلسات العائلية - كما يدعونها - التي يختلط فيها الرجال بالنساء وهن في أتم زينة ، وقد ألغى الحجاب وأظهern المفاتن بحججة أنهم أصدقاء ، وقد يكون في هذه الجلسات تبادل الحديث المبتذل ، والمزاح الاباط ، والنكبة اللاذعة ، والتعریض بأمور خاصة . إن كل ذلك مما لا يجيزه دين الله وهو يعرض كيان الأسرة إلى الإنهاي ويبدل الود بين الزوجين إلى تناقر .

ففقد تقوضت علاقات التراحم والإنسجام العائلي في عدد من الأسر بسبب الإختلاط المستهتر . إذ من المحتمل أن تستيقظ غيرة أحد هؤلاء المختلطين وذلك عندما يرى زوجته تمازح صديقه ، فتشور ثائرته ، ويتهمنها بأنها كانت تنظر إليه بعين مملوءة بالإعجاب والعاطفة والميل .. وتحول جو البيت من ود وثقة إلى خصام واتهامات ، وقد تنتهي الحياة المشتركة إلى الطلاق وتشتت الأسرة ، وإن لم تقع مثل هذه النتائج المدمرة فلا بد أن يبقى أثر ذلك حساسية مفرطةً وشكاً متزايداً يحطم السعادة .

وأود أن أنقل كلاماً ذكره أستاذنا الشيخ مصطفى

إن هذه خلوة مخضورة ممنوعة شرعاً ، ولا يجوز التساهل بها بحججة الثقة بالصديق والزوجة ، وليس تحمد عواقبها ، ولا يمكن أن يرضى بها إلا إنسان مريض القلب ، فاقد الغيرة ، عديم المروءة .

ومثله وأشد منه أن تسفر المرأة وحدها ، أو مع السائق أو الخادم ، وكذلك أن تذهب المرأة إلى الطبيب وحدها<sup>(١)</sup> وتحقق خلوة مخضورة فيكشف بحكم مهنته عن مواضع في جسدها ، ثم يبالغ في الاستفسار بالأسئلة التي تقود إلى الحرام .

وقريب من ذلك مايفعله بعض الناس من ترك زوجته أو ابنته مع السوق يذهب بها أئم شاءت ، ولا يدرى أحد عن طبيعة الحديث الذي يدور بينهما في داخل السيارة إلا الله .

(١) نشرت جريدة الشرق الأوسط في عددها ١٣٦ تاريخ ١٢/١٩٧٨م : أن محكمة (هايغ) في هولندا طلبت من الطبيب (يوهان بردغ) دفع حوالي ٧٠٠ جنيه استرليني كغرامة بعد أن حاول اغتصاب إحدى مريضاته .

فكانوا يقتربون غمرات المروء ، وكان أهتم أعمال النساء بعد تدبير المنزل ، العزل وشغل الصوف [ ] .

[ ثم دعاهم بعد ذلك داعي اللهو والترف إلى إخراج النساء من خدورهن ليحضرن معهم مجالس الأنس والطرب ، فخرجن كخروج الفواد من بين الأضالع ، فتمكن الرجل لخوض حظ نفسه من إتلاف أخلاقهن ، وتدنيس طهاراتهن ، وهتك حياتهن ، حتى صرن يحضرن المراقص ، ويعنين في المنتديات ، وساد سلطانهن حتى صار لهن الصوت الأول في تعين رجال السياسة وخلعهم ، فلم تلبث دولة الرومان على هذه الحالة حتى جاءها الخراب من حيث تدرى ولا تدرى [ ] .

ثم قالت دائرة المعارف :

[ إننا لسنا أول من لاحظ هذا الأثر السيء الذي يحدثه حب النساء للزينة يوماً فيوماً على أخلاقنا ، فإن أشهر كتابنا لم يهملوا الاشتغال بهذا الموضوع الخطير . فكيف النجاة من هذا الداء الذي يقرض مدنيةنا الحالية ويهدمها الرجال له ، وكيف يشتغلن في بيوتهن ، أما الأزواج والآباء

السباعي رحمه الله ، فقد ساق أقوالاً لبعض الدارسين الأوروبيين ، فيها عضة لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد .

قال شيخنا الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله : [ فمن المعلوم تاريخياً أنَّ من أكبر أسباب إنهايار الحضارة اليونانية تبرج المرأة ومخالطتها للرجال وبمبالغتها في الزينة والاختلاط . ومثل ذلك حصل تماماً للرومانيين ، فقد كانت المرأة في أول حضارتهم مصنونة محتشمة فاستطاعوا أن يفتحوا الفتوح ، ويوطدوا أركان إمبراطوريتهم العظيمة ، فلما تبرجت المرأة وأصبحت ترتاد المنتديات والمجالس العامة وهي في أتم زينة وأبهى حلقة ، فسدت أخلاق الرجال ، وضعفت ملكتهم الحربية ، وانهارت حضارتهم إنهايراً مريعاً ] .

ثم نقل عن دائرة معارف القرن التاسع عشر قوله : [ كان النساء عند الرومان يحبّن للعمل ، مثل مجنة الرجال له ، وكيف يشتغلن في بيوتهن ، أما الأزواج والآباء

بسقوط سريع جداً وإن شئت فقل بانحطاط لا دواء له [؟].

ومن الملاحظ أن عقلاً الأوروبيين بدؤوا يحذرون قومهم من المصير الذي انتهى إليه الرومان نتيجة الإفراط في تبرج المرأة واحتلاطها ، فنجد العالمة (لويس بروك) يقول في مجلة المحلاة (المجلد ١١) تحت عنوان : الفساد السياسي ، ما يأتي :

[إن فساد الأسس السياسية وجد في كل رمان ، ومن الغريب المدهش أن عوامله في الزمن الغابر هي ذات عوامله في الزمن الحاضر ، يعني أن المرأة كانت العامل الأقوى في هدم الأخلاق الفاضلة] .

ثم أخذ هذا العالم يقارن بين العلامات المتندرة اليوم وبين ما كان في عهد جمهورية الرومان حتى قال :

[لقد كان الرجال السياسيون في آخر عهد الجمهورية الرومانية يعيشون صحبة النساء ذوات الطبائع الخفيفة ، اللائي كان عددهن بالغاً حد الكثرة ، فصار الحال اليوم

كما كان في ذلك العهد ، ترى الناس اندفعوا في تيار الحب البالغ حد الجنون وراء البذخ واللذات ] .

وقالت الكتابة الانجليزية (اللادي كوك) في جريدة (ايكون) :

[إن الاختلاط يألفه الرجال ، وهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها ، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا ، وه هنا البلاء العظيم على المرأة] . ثم قالت :

[أما آن لنا أن نبحث عما يخفف - إن لم نقل يزيل - هذه المصائب العائدة بالعار على المدينة الغربية ؟ أما آن لنا أن نتخد طرقاً تمنع قتل ألف الآلاف من الأطفال الذين لا ذنب لهم ، بل الذنب على الرجل الذي أغرق المرأة المحبولة على رقة القلب ..

.. يا إليها الوالدان لا يغرنكم بعض دراهمات تكسبها

بناتكم باشتغافهن في المعامل ونحوها ومصيرهن إلى ما ذكرنا ، علموهن الابتعاد عن الرجال ، أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن هن بالمرصاد ، لقد دلنا الإحصاء على أن

وكيف يرضي امرؤ يتّقى الله ويخشىه بأن تخلو زوجته أو ابنته مع رجل أجنبي عنها ؟؟ إن الإسلام حظر الجريمة ومنع أسبابها المؤدية إليها ، لأن من فرط في الأسباب وقع في الجريمة ، ومن حام حول الحمى أوشك أن يرتع فيه .

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهمما قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الحلال بين ، وإن الحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهنَّ كثير من الناس ، فمن اتقى المشتبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في المشتبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه . ألا وإنَّ لكل ملك حمى ، ألا وإنَّ حمى الله محارمه ، ألا وإنَّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب »<sup>(١)</sup> .

وهناك نوعان من الاختلاط يتهاون فيما كثير من الصالحين ولا بدًّ من أن نشير له هنا إلى أنهما معولان يهدمان

(١) رواه البخاري ومسلم .

الباء الناتج من حمل الزنا يعظم ويتفاقم حيث يكثر اختلاط الرجال بالنساء ألم تروا أن أكثر أمهات أولاد الزنا من المستغلات في المعامل والخدمات في البيوت ، وكثير من السيدات المعرضات للأخطار ، ولو لا الأطباء الذين يعطون الأدوية للإسقاط لرأينا أضعاف مانرى الآن . لقد أدت بنا هذه الحال إلى حد من الدناءة لم يكن تصورها في الإمكان .. وهذا غاية الهبوط بالمدنية [١] .

إن الإسلام لم يفرض الحجاب على المرأة إلا ليصونها عن الابتذال والتعرض للريبة والفحش ، وعن الواقع في الجريمة ، فكيف يجوز لامرأة مسلمة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تخالف أمر الله وترفع الحجاب أمام رجل أجنبي عنها بحجة أنه خادم .. أو سواق .. أو طبيب .. أو باائع .. أو خياط .. أو صديق الزوج .. أو أستاذ سواء كان في قاعة الدرس أو في درس خاص .. أو ما إلى ذلك ؟؟ .

(١) منقول عن كلمة للأستاذ السباعي رحمه الله في هذا الموضوع نشرتها جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت سنة ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) من صفحة ١٠ إلى صفحة ١٣ .

في كيان مجتمعنا الإسلامي :

يجب أن يمنع الاختلاط في التعليم طاعةً لأمر ربنا ، ورعايةً لأخلاق أبنائنا وبناتنا ، وسعياً للمزيد من تحصيل العلم والمعرفة .

وأما ثانهما : فهو الاختلاط في العمل ، وهو أمر يقع فيه كثير من الطيبين والطيبات ، ولا ينتبه عدُّ منهم إلى أنه اختلاط غير مشروع ، فلا ينكرون هذا المنكر حتى في قلوبهم ، وإذا آلت إلى أحدهم سلطة يستطيع بها أن يمنع هذا الشر أو يكفف من غلوائه فإنه لا يفعل شيئاً ، لأنه لم يحسّ بأن مثل هذا الوضع غير مشروع .. ترى بعضهم يرسل ابنته أو زوجته لتعمل في وسط مختلط دون أن تكون هناك حاجة ملزمة ولا ضرورة مستحكمة .

نعم إن للمرأة الحق في أن تعمل ، كما يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿للرجال نصيبٌ مما اكتسبوا وللنساء نصيبٌ مما اكتسبن﴾<sup>(١)</sup> .

ولكن عملها هذا مشروط بأن يكون ضمن حدود

أما أوهما : فهو الاختلاط في التعليم ، وهو بعد أن اتسع نطاق التعليم ليس ضرورةً يتَّعِّن اللجوء إليها لقلة الطلاب والأساتذة كما كان يتذرع بها الذين بدؤوا هذه السنة السيئة ، وإن من أضراره ما نلمسه في الواقع الذي نعيش فيه وتتسرب بعض أنيائه إلى الصحف .. إنه إفساد للخلق ، وهبوط بالتعليم ، وصرف للمطافات في غير مجال الدرس والتعليم .

واننا عندما نستطيع أن نمنعه في بلادنا الإسلامية كلها وفي جميع مراحل التعليم نكون قد بدأنا الخطوة المتقدمة حقاً ولا يعني ذلك أن نمنع تعليم المرأة أبداً ، إن التعليم حق للمرأة كما هو حق للرجل ، لكن في حدود الشرع المطهر .

إن هذه الكلمة المخلصة التي أطلقها وأرفع بها صوتي أرجو أن تأخذ طريقها إلى التنفيذ ، يجب أن ينتهي عهد التقليد والتبعية والهدم إلى غير رجعة .

(١) النساء : ٣٢ .

أما إن لم يكن هناك ضرورة فإن عملها - كما ذكرنا - ضارٌ مؤذٍ أشد الإيذاء ، ذلك أن العمل يكون قد استنفذ طاقتها ، فتعود إلى البيت ضجارة متوردة الأعصاب لا تستطيع احتمال الكلمة من زوجها ولا من أولادها<sup>(١)</sup> وغالباً ما تكون العلاقات بين الزوجة العاملة وزوجها قائمة ملتزمة بالحجاب والخشمة .

(١) نشرت جريدة الأخبار مايلي :

المرأة التي كانت تصرخ بأعلى صوتها للمطالبة بمساواتها بالرجل ، أصبحت الآن تصرخ لحمايتها من مضايقة الرجال في العمل ... إن المرأة عندما دخلت مجال العمل وجدت نفسها وسط غابة من الرجال ... وكما تقول ( جلوريا تيانم ) مديرية تحرير مجلة ( أم إس ) :

إن المرأة وجدت نفسها في هذا المجال معرضة للخطر .. وتنكر ( جلوريا ) أن هناك مئات الحالات التي ظهرت في أوروبا وأمريكا نحو ظاهرة الخوف والتوتر لدى المرأة العاملة لدرجة أن هذه الظاهرة أصبحت عامة بشكل مثير ... وقد نشرت عشرات القصص التي تروي بساطة مدى التهديد الذي تقع فيه المرأة في غابة الرجال . وتستطرد ( جلوريا ) قائلة : إن هذه الظاهرة قد نوقشت في مؤتمر عام عقد في نيويورك حيث روت عشرات النساء كيف

الشريعة وذلك بـألا يكون فيه اختلاط مستهتر ، ولا خلوة محرمة ، وألا يعرضها هذا العمل إلى الفتنة وألا تكون طبيعة عملها مخاطبة الرجال ، وإلأنه القول لهم حتى تألفهم لصالح العمل الذي تقوم به ، وأن تكون هي ملتزمة بالحجاب والخشمة .

هناك مجالات ممتازة لعمل المرأة كالتعليم والتوليد والطب للنساء .. فكم هو جميل أن نجد طبيبات متخصصات في الأمراض كلها ولا تعالج الطبيبة إلا النساء ... .

و عملها في مثل هذه المجالات لا يقدم لها المنفعة الخاصة فحسب بل يقدم للأمة كلها النفع الكبير . إذن فالعمل للمرأة بعيداً عن الرجال أمر لا يمانع فيه الشرع .. ولكن ينبغي أن يبقى في حدود الضرورة والمحافظة على تنفيذ أحكام الله .

إن عمل المرأة في خارج البيت يحدث اختلالاً في الحياة الزوجية دون شك ، وإن الوضع الطبيعي للمرأة أن يكون عملها في البيت ، وعمل البيت عبء غير يسير ، وإنه ليحتاج إلى تفرغ تام ، لاسيما إن كان هناك أطفال .

فلتتعلم بناتنا ما شئ من العلوم ليتوسع إدراكهن وتكتير  
عقولهن ولি�شاركن في بناء الجيل المسلم المحايد الجديد ..  
وإنها لمهمة جليلة !!

ومثل الذين يهانون في الخلوة والاختلاط الآثم بدعوى  
أنهم رُبوا على الاستجابة لنداء الفضيلة ورعاية الخلق ،  
مثل قوم وضعوا كمية من البارود بجانب نار متقدة ثم  
ادعوا ان الانفجار لا يكون لأن على البارود تحذيراً من  
الاشتعال والاحتراق .. إن هذا خيال بعيد عن الواقع  
ومغالطة للنفس وطبيعة الحياة وأحداثها .

هذا وقد بطلت الدعوى التي يزعم قائلوها أن  
الاختلاط يكسر الشهوة ، ويهدب الغريزة ، ويزيل هذا  
الجنون الجنسي ، ويخفف من الكبت ، ويعيد الفساد .  
وبطلاً هذه الفِرْيَة قائم متحقق بزيارة عابرة لأي بلد من  
بلاد أوروبا .. إن مثل هذه الزيارة تقنع من كان متربداً في  
تكذيب هذا الادعاء .. فلقد زاد الاختلاط من توقى  
الشهوة وعراهما .. وزاد من الفساد . ومثله مثل الظمان

على أساس مادي بحث ... وكثيراً ما تنشأ خلافات حادة  
تبعد جو الود والحب ، وإذا قدمت المرأة من دخلها شيئاً  
من المساعدة فقد الرجل قوامته ومسؤوليته ولم تعد المرأة -  
بحكم غيابها عن المنزل - قادرة على رعاية البيت وتنشئة  
الأولاد .

وي ينبغي أن نقنع بنا - لنحول بينهن وبين مخاطر  
الاختلاط في العمل - بأنه ليس من الضروري أن يستتبع  
تعلم المرأة أن تعمل خارج المنزل .

تحطّم في عملهن لأنهن رفضن تحقيق رغبات الرجال الذين كنّ  
يعملن معهم .

جريدة الأخبار ١١/١١/١٩٧٧

ونشرت الأخبار في عددها بتاريخ ٢٠/٥/١٩٧٧م عن  
مراسلها جلال عيسى في جنيف مaily : ( أكد خبراء طب  
الصناعات أن العمل يضعف من أنوثة المرأة ، وقالوا : لا يتشرط أن  
يكون العمل شاقاً .. بل إن الأعمال المكتبية والذهنية وتحمل  
المسؤولية لها نفس التأثير .. ) وقال : ( إن ما تعانيه المرأة العاملة  
من متاعب نفسية أثناء العمل يعكس على حياة الأسرة وأكد أن  
العمل يؤثر أيضاً على الرغبة الجنسية لدى المرأة ) . وفي الخير أيضاً  
تفصيلات أخرى .

ورعايتها بنتاً ، وإكرامها زوجةٌ ، والمحافظة عليها جارةً وأختاً مسلمةً .

فانتهت يا بناتي العزيزات ، يابنات هذا الجيل ، إن الرجل لا يحترم إلا المرأة التي تحترم فضيلتها وعفتها وحجابها .. ولا يرى في المتبرجة المختلطة بالرجال إلا ألعوبة يُطاف من حوالها للتلهي بها والاستمتاع .

والشيء الغريب العجيب أن أولئك الذين أخذوا يستعيرون حياة الفرنجية لم يستطيعوا أن يتخلوا عن تصورات أمتهم وقيمهما وأعرافها على الرغم من محاولات المائعين المنحلين الكثيرة لزحزحة الأمة عن تقاليدها ومثلها ، ولم يدرك هؤلاء المترنحون هذه الحقيقة إلا بعد وقوع النكبة المضرة والتعاسة الدائمة .

إن الإسلام عاجل هذا الموضوع بصورة جذرية :  
١ - فقد جاء الأمر بغض البصر ، قال تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أذكي لهم إن الله خبير بما يصنعون ﴾ وقل للمؤمنات

يشرب من ماء البحر فلا يزيد شربه إلا عطشاً على عطش .

وإليك مثالاً واحداً - وما أكثر الأمثلة - على أن حياة الغرب ترددت إلى الحضيض : فقد ذكرت جريدة الشرق الأوسط أن الطالب الأمريكي (جو فوتيس) والبالغ من العمر ١٩ عاماً قد أطلق النار على أستاذة (جييمس بونجي) داخل إحدى قاعات الدراسات في مدرسة (سانتا مونيكا) في كاليفورنيا فأرداه قتيلاً على الفور ، وذكر بيان لرجال الشرطة صدر في وقت لاحق أن خلافاً قد يمثلاً قد نشب بين الطالب وأستاذة بسبب التنافس على حب إحدى الطالبات<sup>(١)</sup> .

إن الاختلاط لا يحقق للمرأة أي احترام ، لأن ما يبذو من الاهتمام بالمرأة في الجلسات المختلطة ليس في حقيقته إلا احتقاراً للمرأة وزراية بها ، لأنهم ينظرون إليها على أنها متعة ، ولو كانت عجوزاً لما اهتموا بها أبداً .. أما الإسلام فهو الذي يقدرها حق قدرها ، ويوجب احترامها أمّا ،

(١) انظر جريدة الشرق الأوسط العدد ١٤٧ ، تاريخ ٤ / ١٢ / ١٩٧٨م .

يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يدين زينتهن إلا ما ظهر منها ولি�ضرن بخمرهن على جيوبهن ولا يدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آباء بعولتهن أو أبناءهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهم أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضرن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتبوا إلى الله جمِيعاً إليها المؤمنون لعلكم تفلحون<sup>(١)</sup>.

وعدَ الشرع النظرة نوعاً من أنواع الزنا ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال : « كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا فهو مدرك ذلك لا محالة : العينان زناهما النظر ، والرجل زناها الخطي ، والقلب بهوى ويصدق ذلك الفرج أو يكذب » رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنمسائي .

وفي رواية لمسلم وأبي داود : « واليدان تزنيان فزناهما البطش ، والرجلان تزنيان فزناهما المشي ، والقم يزني فزناه القبل »<sup>(٢)</sup> .

٢ - وجاء الأمر بتحريم الخلوة بالمرأة حتى ولو كان الرجل من أقارب الزوج .. فعن ابن عباس رضي الله عنهم أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « لا يخلونَ رجل بامرأة إلا مع ذي حرم » رواه البخاري ومسلم . وعن عقبة بن عامر أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « إياكم والدخول على النساء » فقال رجل من الأنصار . أفرأيت الحمو ؟ قال عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الحمو تفلحون<sup>(٣)</sup> » رواه البخاري ومسلم . والحمو هو قريب الموت .<sup>(٤)</sup> رواه البخاري ومسلم . والحمو هو قريب الزوج .

(١) إن في تسمية هذه المحرمات زنا ، تبشيرًا بهذه المعاصي وتغافلاً عنها وتخويفاً للناس من الوقوع فيها لما استقر في نفوس المسلمين من استعظام جريمة الزنا وكونها من السبع الموبقات . وهذه المعاصي مع أنها محرمة لذاتها فهي كذلك محرمة لسد الطريق التي تؤدي إلى تلك الفاحشة المقيمة . وهذا ما عرف في الفقه الإسلامي بسد الذرائع .

(٢) قال أبو عبيدة في معناه : يعني فليمت ولا يفعل ذلك .

(٣) الآياتان ٣٠ ، ٣١ من سورة التور .

وَيَطْهِرُكُمْ تَطْهِيرًا • وَادْكُنْ مَا يُتَلَقَّى فِي بَيْوَتِكُنْ مِنْ آيَاتِ  
اللهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ لطِيفًا خَبِيرًا ﴿١﴾ .

(\*) وقال تعالى :  
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بَيْوَتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ  
يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَاهُ ﴿٢﴾ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيْتُمْ  
فَادْخُلُوا إِذَا طَعَمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْسِنُونَ حَدِيثٌ إِنْ  
ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيُسْتَحِي مِنْكُمْ وَاللهُ لَا يُسْتَحِي  
مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلُوكُمْ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ  
حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقْلُوبِكُمْ وَقُلُوْبُهُنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ  
تُؤْذِنُوا رَسُولُ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدَأْ  
إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمًا ﴿٣﴾ .

زووجات رسول الله ﷺ هنّ أمّهات المؤمنين ، وهنّ  
موقع الاحترام والتكريم ، وهنّ محرمات على المسلمين ،  
وقد بلغن منزلة في الدين والتقوى ليس فوقها منزلة ، وفي

(١) الأحزاب : ٣٢ - ٣٤ .

(٢) أي نصحة .

(٣) الأحزاب : ٥٣ .

٢ - إِنَّ فِي تَأْدِيبِ اللهِ لِزَوْجَاتِ رَسُولِهِ مُحَمَّدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْدِيدِ عَلَاقَتِهِنَّ بِالرِّجَالِ عَظِيمَةً بِالْغَةِ وَدُرْسًا عَظِيمًا .  
فَلَنْ يُسْتَعْرَضَ الْآيَاتُ الَّتِي تَحْدَثَتْ عَنْ ذَلِكَ فِيهَا الْكَفَايَةُ مِنْ أَرَادَ الْهُدَايَا .

(\*) قال تعالى :  
 ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَا زَوْجَكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ  
يُؤْذَنُونَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَالِهِنَّ ذَلِكَ أَذْنٌ أَنْ يَعْرَفَنَ فَلَا  
يُؤْذَنُونَ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٤﴾ .

(\*) وقال تعالى :  
 ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ الْقَيْمَنَ  
فَلَا تَخْضُعْنَ بِالْقَوْلِ فَيُطْمَعُ الدُّرْسُ فِي قَلْبِهِ مَرْضٌ وَقُلْنَ  
قُولًا مَعْرُوفًا • وَقَرْنَ فِي بَيْوَتِكُنْ وَلَا تَبْرُجْنَ تَبْرُجَ  
الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقْمِنَ الصَّلَاةَ وَأَتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطْعَنَ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يَرِيدُ اللهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرُّجُسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

(٤) الأحزاب : ٥٩ .

رسوله ، ولقد كان ذلك كله ﴿لِيذَّهِبْ عَنْكُمُ الرُّجْسُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وأمر المسلمين - إذا أرادوا أن يسألوهم مثاعاً - أن يسألوهم من وراء حجاب ، فيحدثونهم من خلف ستار يفصل بينهم وبينهم ويقول تعالى : ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقَوْبِكُمْ وَقَلْوَهُنَّ﴾ .

ولا يقولنَّ قائل : إنَّ هذَا خاصٌ بِزَوْجَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأُولَوْنَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهر خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم <sup>(١)</sup> . وجهين :

**الأول :** أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدوة للمسلمين ، وسلوكه مدرسة متتبعة ، يقول تبارك وتعالي : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ وَالآخِرِ وَذَكْرُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ <sup>(١)</sup> .

**الثاني :** إذا كان مثل هذا الاحتياط في السلوك والمعاملة مطلوباً من أمهات المؤمنين وهنَّ كَا ذكرنا من الاستقامة

بيوتهنَ تُتلى آيات الله والحكمة ، ويشهدن تنزل الوحي والتطبيق العملي للإسلام في مصدريه الكتاب والسنة ، والصحابة جيل مثالي ، سما إلى أعلى مستوى يمكن أن يبلغه جيل ، وقد شهد لهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالفضل ، ورضي الله عنهم ورضوا عنه ، قال تعالي : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولَوْنُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهر خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾ <sup>(١)</sup> .

ومع ذلك فقد حَدَّدَ عَلَاقَةُ هُؤُلَاءِ الزَّوْجَاتِ بِأَوْلَئِكَ الرَّجَالِ الْأَفَاضِلِ عَلَى نَحْوِ مَا نَطَقَتْ بِهِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ التِّي أُورِدَنَاهَا : فَلَقَدْ أُمِرَّنَ بِأَنْ يُدْنِيَنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيَّهُنَّ ، وَيُلَزِّمُنَ بِيَوْمَهُنَّ وَلَا يَتَبرَّجُنَ تَبَرُّجَ الْمَرْأَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَبِأَلَا يَخْضُعُنَ فِي الْقَوْلِ فِي مُخَاطَبَةِ الرَّجَالِ فَيُطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرْضٌ ، بَلْ يَتَكَلَّمُنَ بِمَقْدَارِ الضرُورةِ ، وَقَدْ قَرَنَ تَبَارُكَ وَتَعَالَى هَذَا بِأَمْرِهِنَ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَطَاعَةِ اللهِ

(١) سورة الأحزاب : ٢١ .

فلنتبه يا عباد الله ، ولندرأ عن أنفسنا الوباء والخطر قبل حلوله لنحذر مكر الشيطان .. فإنه شر مستطير على أنفسنا وأهلينا وأمتنا .

ولنستجب لدعوة الله نسعد في الدنيا والآخرة ﴿ يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله ولرسوله إذا دعاكما لا يحيكم واعلموا أنَّ الله يحول بين المرء وقلبه وأنَّه إليه تحشرون . واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة . واعلموا أنَّ الله شديد العقاب ﴾<sup>(١)</sup> .

والحمد لله رب العالمين  
محمد بن لطفي الصياغ

(١) الأنفال : ٢٤ ، ٢٥ .

والتفوى ، ولهن ما قورنا من الحرمة وجحالة القدر عند جميع المؤمنين الصادقين ، فالمسلمات الآخريات أحوج إلى الأخذ بهذا الاحتياط .

★ ★ ★

هذا وإنى أرى ألا تخلو هذه الكلمة المتواضعة من التنبية إلى رأي خاطئ يقع فيه كثير من الناس ، بعضهم مخطئ عن اجتهاد ، وأكثربم معرض دسّاس ، وذلك عندما يعمدون إلى الاستشهاد بحوادث أوردتها كتب السنة فيزيدون أن يعمموها ويسبجوها على ما يقع اليوم من احتلال مستهتر هدام ، فقد كتب بعضهم<sup>(١)</sup> مقالات في صحف ومجلات ، ورد عليهم آخرون في مقالات ورسائل ، ولست أريد أن أدخل في تفصيلات الرد عليهم ، ويكفيني هنا أن أُنبه إلى القولة الباطلة ، وأن أكشف عنقصد السيء عند أكثر القائلين بها ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

(١) من هؤلاء الاستاذ أحمد حسن الزيات ، والشيخ أحمد حسن الباقوري وغيرهما .